التّضمين النّحويّ وأثره في التّوسّع الدّلالي في القرآن الكريم

Grammar inclusion and its effect on the semantic expansion in the Holy Quran

أ. سعد الدّين هشام*

تاريخ الاستلام: 25-02-2020 تاريخ القبــول: 12 -11-2020

ملخّص: يعالج البحث وجهًا من وجوه الإعجاز القرآني اللغوي الكثيرة، وهذا الوجه هو التّوسع الدّلالي في القرآن الكريم. يتناول التّضمين النّحوي ومدى تأثيره في التّوسع الدّلالي، ليخلص إلى نتيجة مفادها: إنّ التّضمين النّحوي لون من ألوان التّوسع الدّلالي في القرآن الكريم.

كلمات مفتاحيّة: التّضمين؛ النّحوي؛ الدّلالي؛ القرآن؛ التّوسع.

Abstract: Research addresses the faces of many Quranic miracles, and this face is the semantic expansion in the Holy Quran. The grammatical inclusion and the extent of its influence on semantic expansion, concludes with the conclusion that grammatical inclusion is a color of semantic expansion in the Qur'an.

Keywords: Embedding ; Grammar; indication; the Qur'an .

1. مقدّمة: إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنّا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله.

أمّا بعد:

---

*جامعة عمّار ثليجي الأغواط، الجزائر، البريد الإلكتروني: hichame17@gmail.com (المؤلّف المرسل).

فقد أنزل الله بفضله على رسوله كتابًا ساطعًا تبيانه، قاطعًا برهانه، ناطقًا ببيّنات وحجج، قرآنًا عربيًا غير ذي عوج، أعجز الخليقة عن معارضته وعن الإتيان بسورة من مثله في مقابلته، ثم سهّل على الخلق مع إعجازه تلاوته، أمر فيه وزجر وبشّر وأنذر فهو كلام معجز في رقائق منطوقة ودقائق مفهومة، لا نهاية لأسرار علومه ومن أوجه إعجازه: الإعجاز اللغوي، وسنتناول في هذا المقال: التّضمين النّحوي ونبين أثره في التّوسع الدّلالي في القرآن الكريم.

فما التّوسع الدّلالي؟ وما أثر التّضمين النّحوي فيه؟ وهل يعد هذا لونا من ألوان الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم؟.

سنحاول في هذا المقال إثبات الإشكاليّة السّابقة، من خلال انتهاج منهج مركب من: الوصفي التّحليلي، والاستقرائي، بدءا بضبط مصطلح التّوسع والتّضمين، مرورا إلى بيان أثر التّضمين في التّوسع الدّلالي، من خلال دراسة أمثلة قرآنيّة، لنخلص إلى أهم النّتائج .

2. مفهوم التّوسع الدّلالي والتّضمين:

1.2 التّوسّع الدّلالي: التّوسع الدّلالي، ونعني به ما عرفه به فاضل السّامرائي بقوله:" قد يؤتى بالعبارة محتملة لأكثر من معنى، وقد يؤتى بها لتجمع أكثر من معنى، وهذه المعاني كلّها مرادة مطلوبة، فبدل أن يطيل في الكلام ليجمع معنيّين أو أكثر، يأتي بعبارة واحدة تجمعها كلّها فيوجز في التّعبير، ويوسع في المعنى "[1].

2.2التّضمين: لغة واصطلاحا: التّضمين في اللغة: مصدر مأخوذ من الجذر اللغوي (ض.م. ن). قال **أحمد بن فارس**(ت:395هـ) في **(معجم مقاييس اللغة):** " الضّاد والميم والنّون أصل صحيح، وهو جعلُ الشّيء في شيءٍ يحويه"[2].

اصطلاحا: يقع مصطلح التّضمين في التّراث العربي اللغوي على ثلاثة مفاهيم تقع ضمن ثلاثة علوم هي: العروض والبلاغة والنّحو.

فالتّضمين بالمفهوم العروضي: عرفه **الخطيب التّبريزي**(ت:502هـ) بقوله "هو أن تتعلق قافيّة البيت الأول بالبيت الثّاني كقول النّابغة:

وَهُم وَرَدوا الجِفارَ عَلى تَميمٍ * وَهُم أَصحابُ يَومِ عُكاظَ إِنّي**

شَهِدتُ لَهُم مَوارد صادِقاتٍ* شهدْنَ لهُمْ بصِدْقِ الودِّ مِنّــي**

.....وإنّما سمّي بذلك لأنّك ضمنت البيت الثّاني معنى البيت الأوّل لأنّ الأوّل لا يتمّ إلاّ بالثّاني."[3]. والتّضمين يعتبر عيبًا من عيوب الشّعر[4].

<u>التّضمين بالمفهوم البلاغي:</u> اختلف البلاغيّون في تحرير المقال فيه:

1-فمنهم من قصره على التّضمين من القرآن والحديث فقط، **كضياء الدّين ابن الأثير** (ت 637 هـ) حيث عقد له بابا قال فيه: "وهذا النّوع فيه نظر بين حسن يكتسب به الكلام طلاوة وبين معيب عند قوم، وهو عندهم معدود من عيوب الشّعر ولكلّ من هذين القسمين مقام. فأمّا الحسن الذي يكتسب به الكلام طلاوة فهو: أن يضمن الآيات والأخبار النّبويّة، وذلك يرد على وجهين: أحدهما تضمين كلي والآخر تضمين جزئي. فأمّا التّضمين الكلي فهو: أن تذكر الآية والخبر بجملتهما، وأمّا التّضمين الجزئي فهو: أن تدرج بعض الآية والخبر في ضمن كلام."[5].

ومثال التّضمين من القرآن: "قول الحماسيّ [الأحوص بن محمّد الأنصاري]:

إِذا رُمتُ عَنها سَلوَةً قالَ شـــــافِعٌ * مِنَ الحُبِّ ميعادُ السّلوِّ المَقابِرُ**

سَتَبقى لَها في مَضمِرَ القَلبِ والحَشا * سَريرَةُ ودٍّ يَومَ تُبلى السّرائِـــرُ "**[6]

اقتبس من لفظ الآية ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (9) فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (10)﴾[الطّارق:9-10].

ومن الحديث الشّريف "كقول الصّاحب بن عباد:

قَالَ لِي إِنَّ رَقِيبِي ***سَيِّءُ الخُلقِ فَدارِه

قُلتُ دَعني وَجهُكَ الجَن* نَةُ حُفَّت بِالمَكارِه**

اقتبس من لفظ الحديث (حُفَّتْ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتْ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ)[7].

2-ومنهم من يفرق بين التّضمين والاقتباس **كالخطيب القزويني** (ت 739 هـ) حيث يقول:

" وأمّا التّضمين فهو أن **يضمن** الشّعر شيئاً من شعر الغير، مع التّنبيه عليه إن لم يكن مشهورًا عند البلغاء" [8]. أمّا الاقتباس فيعرفه بقوله:" **يضمن** الكلام شيئًا من القرآن أو الحديث لا على أنّه منه"[9].

وقبله **ابن المعتز**(ت:399هـ) في كتابه (البديع) تكلّم عن التّضمين ومثّل له بقول الأخيطل[10]:

ولقد سما لِلخُزَّميِّ فلم يقلْ * * * بعد الوغى:(لَكِنْ تَضايَقَ مقدَّمي)

فقوله:(لَكِنْ تَضايَقَ مقدَمي) هو تضمين لقول عنترة في معلّقته[11]:

إذ يَتَّقونَ بِيَ الأَسِنَّةَ لَم أَخِم * عَنها وَلَكِنّي تَضايَقَ مقدَمـــــــي**

فأفاد بتمثيله هذا أنّه يرى أنّ التّضمين يكون في الشّعر فقط.

3-ومنهم من يرى أنّ الاقتباس أعم من التّضمين **كعبدالرّحمن حسن حبنكة الميداني** حيث يقول: "فالاقتباس: أن **يضمن** المتكلّم كلامه من شعر أو نثر كلاماً لغيره بلفظه أو بمعناه، وهذا الاقتباس يكون من القرآن المجيد، أو من أقوال للرسول صلّى الله عليه وسلّم، أو من الأمثال السّائرة، أو من الحكم المشهورة، أو من أقوال كبار البلغاء والشّعراء المتداولة، دون أن يعزو المقتبس القول إلى قائله...واشتق البلاغيون من الاقتباس أربعة فروع، وهي: (1) التّضمين (2) العقد (3) الحل (4) التّلميح.

...التّضمين هو أن **يضمن** الشّاعر شعره شيئاً من شعر غيره، مع التّنبيه عليه إن لم يكن مشهورًا عند البلغاء، ودون التّنبيه عليه إن كان مشهورًا"[12] .

والذي أراه أن كل ذلك اصطلاح ولا مشاحة في الاصطلاح، ومع ذلك فأرى أن لا فرق بينهما ألبتة، فكل تضمين هو اقتباس؛ فكلاهما دالان على مدلول واحد,ووجهان لعملة واحدة، وبيان ذلك: أنّهم حينما يعرفون الاقتباس يقولون :(أن يضمن...)، وحينما يعرفون التّضمين يقولون:(أن يضمن...)، ثم بعد ذلك يختلفون في المضمّن منه أهو من آية أم من حديث أم من شعر شاعر أم من مثل سائر ...وبذا يقال كل ذلك سمّه تضمينًا أو اقتباسًا.

<u>التّضمين بالمفهوم النّحوي:</u> وهو الذي يتعلّق به هذا الباب، وقد أورد له تعاريف كثيرة أشهرها ما يلي:

الأوّل: يعرفه **ابن هشام الأنصاري** (ت:762هـ) بقوله:" قد يشربون لفظًا معنى لفظ فيعطونه حكمه "[13].

الثّاني:" إيقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه"[14].

الثّالثّ: قال **بدر الدّين الزّركشي** (ت794هـ) فيه: "هو إعطاء الشّيء معنى الشّيء"[15].

الرّابع: وعرفه **أبو البقاء الكفوي** (ت 1094 هـ) بقوله: "هو إشراب معنى فعل لفعل ليعامل معاملته" [16].

الخامس: عرفه مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة بـ: "أن يؤدّي فعل أو ما في معناه في التّعبير، مؤدّى فعل آخر أو في معناه، فيعطي حكمه في التعدّيّة واللزوم"[17].

والذي أراه ما يلي:

أنّ أصح التّعاريف الأوّل–تعريف ابن هشام–وهو (إشراب لفظ معنى لفظ فيعطى حكمه). أمّا التّعاريف الأخرى فعليها مآخذ، وإليك بيانها:

التّعريف الثّاني عليه مأخذ وهو: أنّه اختل فيه شرط من شروط التّعريف وهو: "أن لا يكون فيه دور سبقي؛ لأنّ معرفة كل منهما تتوقف على سبق معرفة الآخر فلا يمكن الإدراك، كتعريف العلم بأنّه (معرفة المعلوم على ما هو عليه) لأنّ المعلوم مشتق من العلم، والمشتق لا يعرف إلاّ بعد معرفة المشتق منه"[18].

وهنا أيضا أدخل في التّعريف كلمة (..لتضمنه..) وهي مشتقة من التّضمين والمشتق لا يعرف إلاّ بعد معرفة المشتق منه.

وتعريف **الزّركشي**(ت794هـ) يؤخذ عليه تعبيره بـ :(شيء)، فقوله: (شيء) لفظ عام قد يدخل في الحرف والفعل والاسم والجملة بأنواعها وشبه الجملة ...بل قد يدخل فيه غير ذلك، إلاّ إنْ قلنا إنّ سياق حديثه عن النّحو فيدخل فيه ما سبق ممّا له متعلق بالنّحو.

وتعريف **الكفوي**(ت 1094 هـ) يؤخذ عليه أنّه قصر التّضمين على الأفعال فقط والصّواب – كما سيأتي– أنّه يكون في الأسماء، والأفعال، والحروف. وكذلك مجمع اللغة العربيّة يؤخذ عليه نفس المأخذ. والعلم عند الله، وفوق كل ذي علم عليم.

3 مباحث مهمّة في التّضمين:

1.3 مسألة هل التّضمين في الأفعال أم الأسماء أم في الحروف أم في الثّلاثة؟:

أجاب عن ذلك **بدر الدّين الزّركشي** (ت794هـ) حيث قال: "تارة يكون في الأسماء، وفي الأفعال، وفي الحروف.

فأمّا في الأسماء فهو أن تضمّن اسما معنى اسم لإفادة معنى الاسمين جميعا كقوله تعالى:

﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [الأعراف:105]، ضمّن (حقيق) معنى (حريص) ليفيد أنّه محقوق بقول الحقّ، وحريص عليه.

وأمّا الأفعال فأنّ تضمّن فعلا معنى فعل آخر، ويكون فيه معنى الفعلين جميعا وذلك بأنّ يكون الفعل يتعدّى بحرف فيأتي متعدّيا بحرف آخر ليس من عادته التعدّي به، فيحتاج إمّا لتأويله أو تأويل الفعل ليصّح تعدّيه به.

واختلفوا أيّهما أولى؟ فذهب أهل اللغة وجماعة من النّحويين إلى أنّ التّوسع في الحرف وأنّه واقع موقع غيره من الحروف أولى.

وذهب المحققون إلى أنّ التّوسع في الفعل وتعدّيته بما لا يتعدّى لتضمنه معنى ما يتعدّى بذلك الحرف أولى لأنّ التّوسّع في الأفعال أكثر.

مثله قول الله تعالى:﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان:6] فضمّن (يشرب) معنى (يروي)، لأنّه لا يتعدّى بالباء فلذلك دخلت الباء وإلاّ ف يشرب يتعدّى بنفسه فأريد باللفظ الشّرب والرّي معا فجمع بين الحقيقة والمجاز في لفظ واحد وقيل التّجوز في الحرف وهو الباء فإنّها بمعنى من وقيل لا مجاز أصلا بل العين هاهنا إشارة إلى المكان الذي ينبع منه الماء لا إلى الماء نفسه نحو نزلت بعين فصار كقوله مكانا يشرب به"[19].

2.3 مسألة: هل التّضمين النّحوي قياسي أم سماعي؟: ذهب كثير من العلماء إلى أنّ التّضمين سماعي، ويذهب إليه عند الضّرورة، وممّن صرّح بذلك:

أبو حيان الأندلسي (ت:745هـ)[20]، و**أبو البقاء الكفوي** (ت 1094 هـ) [21] وغيرهم [22] . وذهب آخرون إلى أنّه قياسي، وإليه يومئ كلام **ابن جنّي**(ت 392 هـ) في معرض حديثه عن التّضمين تحت باب(**استعمال الحروف بعضها مكان بعض**) حيث قال: " ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا؛ لكنا نقول: **إنّه يكون بمعناه في موضع دون موضع، على حسب الأحوال الدّاعيّة إليه، والمسوغة له**، فأمّا في كل موضع وعلى كل حال فلا؛ ألا ترى أنّك إن أخذت بظاهر هذا القول غفلاً هكذا، لا مقيداً لزمك عليه أن تقول: سرت إلى زيد، وأنت تريد: معه، وأن تقول: زيد في الفرس وأنت تريد: عليه، وزيد في عمرو، وأنت تريد: عليه في العداوة، وأن تقول: رويت الحديث بزيد، وأنت تريد: عنه، ونحو ذلك، ممّا يطول ويتفاحش. **ولكن سنضع في ذلك رسماً يعمل عليه، ويؤمن التّزام الشّناعة لمكانه.**"[23].

أمّا مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة فإنه يرى أن التّضمين قياسي، واشترط للقياس فيه ثلاثة شروط هي كما يلي:

أوّلا: تحقق المناسبة بين الفعلين.

ثانيا: وجود قرينة تدلّ على ملاحظة الفعل الآخر يؤمن معها اللبس.

ثالثًا: ملاءمة التّضمين للذوق العربيّ.

ويوصي المجمع ألاّ يلجأ إلى التّضمين إلاّ لغرض بلاغي"[24].

والقول الثّاني الذي أقره المجمع هو ما تطمئن إليه النّفس وينشرح إليه الصّدر ذلك أنّ القياس يحكم لنا الظّاهرة ويجعل لها ناموسا مطردا لكل من أراد أن يحذو حذوها وينسج منوالها، لكن على وفق الشّروط التي ساقها المجمع وإلاّ تحدث الفوضى كما مثل لها ابن جنّي آنفا.

3.3 مسألة: <u>فائدة التّضمين النّحوي:</u> للتضمين فوائد أهمّها:

1-أنّه أحد أسباب لزوم الفعل المتعدّي، وهو أن تشرب كلمة متعدّيّة معنى كلمة لازمة، لتصير مثلها كقوله تعالى:﴿ **فَلْيَحْذَرِ الذينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ**﴾[النّور:63] ضمّن يخالف معنى يخرج، فصار لازما مثله.

2-سبب في تعدّي الفعل اللازم، وهو أن تشرّب كلمة لازمة معنى كلمة متعدّيّة لتتعدّى تعدّيتها نحو ﴿**وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ**﴾ [البقرة:235]. ضمّن تعزموا معنى تنووا، فعدّي تعدّيته.

3-"أن تؤدّى كلمة مؤدّى كلمتين"[25]، فالكلمتان معقودتان معًا قصدًا وتبعًا[26].

ممّا سبق يتبين لنا أنّ الفائدة الأساسيّة للتضمين هي التّوسع في المعنى، ولقد صرح **ابن جني** (ت 392 هـ) بذلك فقال:" أعلم أنّ الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدّى بحرف، والآخر بآخر **فإنّ العرب قد تتسع** فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأنّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر"[27].

4. من صور إسهام التّضمين في التّوسع الدّلالي في القرآن الكريم: بعد هذه المقدّمة التي أوضحنا فيها معنى التّضمين وذكرنا فائدته نعود إلى الآيات القرآنيّة لنرى كيف يوسع التّضمين المعنى .

من ذلك:

أولاً: قوله تعالى: ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ**﴾**[البقرة:187]** :

" والرَّفَثُ: الفُحْشُ من القول، وكلامُ النّساء في الجِماع. تقول منه: رَفِثَ الرّجلُ وأَرْفَثَ. قال العجاج:

ورُبَّ أَسْرابِ حَجيجٍ كُظَّمِ * عن اللَّغا ورَفَثِ التّكَلُّمِ**"[28].

إذا عرفنا هذا؛ فقد عدى الرّفث ب (إلى) والأصل فيه أن يتعدّى بالباء فأنت" لا تقول: رفثت إلى المرأة، وإنّما تقول: رفثت بها، أو معها"[29]. فلم عدّي هنا بإلى؟.السّرّ في ذلك أنّه تضمن معنى الإفضاء والإفضاء يتعدّى بـ: (إلى)، قال تعالى: ﴿**وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا**﴾ [النّساء:21]. يقول الرّاغب الأصفهاني (ت:425 هـ): "الرّفث: كلام متضمن لما يُستقبح ذكره من ذكر الجماع ودواعيه، وجعِل كناية عن الجماع في قوله تعالى :﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ**﴾[البقرة:187] تنبيها على جواز دعائهن إلى ذلك ومكالمتهن فيه .وعدي بـ(إلى) لتضمنه معنى الإفضاء **فجمع بين جواز الكلام المتضمن ذكر الجماع وبين الافضاء"[30]، وهذا من باب التّوسع الدّلالي.**

والسّرّ في إيثار لفظ (رفث) على (الإفضاء) ما أشار إليه ابن عبّاس(ت:68 هـ) والسّدِّيِّ (ت:128هـ) أنّه" كناية عن الجماع لأنّ الله عزّ وجلّ كريم يُكنِّي"[31] كما كنى به عنه في جميع القرآن من التّغشيّة والمباشرة واللمس والدّخول ونحوها، إلاّ أنّه آثر التّلميح على التّصريح فعدّى (الرّفث) بإلى لينبه المسلّمين على جواز الجماع لا الكلام فقط فيه.

ثانياً: قوله تعالى: ﴿**لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [البقرة:226] , فمعنى (**يُؤْلُونَ**) يقسمون، أو يحلفون، وقد قرأ ابن عباس وأبي بن كعب (لِلَّذِينَ يُقسمون)[32].

والأصل أن نقول: حلف فلان على كذا، ولكنّه عدل عن لفظة (على) إلى لفظة (من) "لتضمنه معنى البعد، فكأنّه قيل: يبعدون من نسائهم مؤلين "[33] أو مقسمين.**فجمع بين معنيي الحلف والبعد.**

ثالثاً: قوله تعالى :﴿**وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ**﴾ [البقرة:220] أي يميز ولهذا عدي بمن لا بنفسه [34], ونظير ذلك قوله تعالى : ﴿**حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ**﴾ [آل عمران : 179]. **فجمع في الاية الكريمة بين معنيي العلم والتّمييز.**

رابعاً: قوله تعالى:﴿ **وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ**﴾ [البقرة:235].

ضمّن تعزموا معنى تنووا، فعدّي تعدّيته." أي لا تنووا، ولهذا عدي بنفسه لا بعلى."[35] **فجمع في الاية الكريمة بين معنيي العزم والنّيّة.**

خامساً: قوله تعالى:﴿ **وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ**﴾[آل عمران:115] " أي فلن يحرموه، أي فلن يحرموا ثوابه، ولهذا عُدِّي الى اثنين لا الى واحد."[36]. **فجمع في الاية الكريمة بين معنيي الكفر والحرمان.**

سادساً: من ذلك قوله تعالى:﴿ **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا**﴾[النّساء:2] فضمّن (تأكلوا) معنى (تضمّوا) فلذلك عدّي بـ (إلى)، أي: "ولا تضموها إليها في الإنفاق حتى لا أموالكم وأموالهم قلة مبالاة بما لا يحل لكم "[37]. **فجمع بين معنيي الأكل والضّم.**

سابعاً: قوله تعالى: ﴿**حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ**﴾ [الأعراف:105] ضمّن (حقيق) معنى (حريص) ليفيد أنّه محقوق بقول الحقّ وحريص عليه[38]. **فجمع في الاية الكريمة بين معنيي الإحقاق والحرص.**

ثامنا: قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ**﴾ [التّوبة:104] "بتعدّيّة (يَقْبَلُ) بعن، لتضمينه معنى:العفو، والصّفح"[39]، **فجمع في الاية الكريمة بين معنيي القبول والعفو، وهو من التّوسع الدّلالي.**

5. خاتمة: بعد هذه السّياحة في البحث يمكن أن نخلص إلى نتائج أبرزها:

1- التّوسع الدّلالي وجه من وجوه الإعجاز القرآني اللغويّة، ذلك أنّه يجعل المعاني كلها مقصودة لذاتها، الشّيء الذي لا يتوفر عليه كلام العرب شعرا ونثرا فإنّها وإن كان في كلامها مفردات وتراكيب محتملة إلاّ أنّها في المآل لا تحمل إلاّ على معنى واحدا أراده فعلا القائل.

2- التّضمين النّحوي يعد شكلا من أشكال التّوسع الدّلالي.

3- التّضمين في التّراث العربي اللغوي على ثلاثة مفاهيم تقع ضمن ثلاثة علوم هي: العروض والبلاغة والنّحو.

4- **الفصل في الفرق بين التّضمين والإقتباس؛** حيث رأيت أن لا فرق بينهما ألبتة، فكل تضمين هو اقتباس؛ فكلاهما دالان على مدلول واحد، ووجهان لعملة واحدة، وبيان ذلك: أنّهم حينما يعرفون الاقتباس يقولون :(أن يضمن...)، وحينما يعرفون التّضمين يقولون:(أن يضمن...)، ثم بعد ذلك يختلفون في المضمّن منه أهو من اية أم من حديث أم من شعر شاعر أم من مثل سائر ...وبذا يقال كل ذلك سمّه تضميناً أو اقتباسًا.

5- أصح التّعاريف للتضمين ما ذهب إليه ابن هشام الأنصاري بأنّه: (إشراب لفظ معنى لفظ فيعطى حكمه).

6- التّضمين يكون في الأفعال والأسماء والحروف.

7- التّضمين قياسي بشروط ثلاثة هي:

أوّلا: تحقق المناسبة بين الفعلين.

ثانيا: وجود قرينة تدلّ على ملاحظة الفعل الآخر يؤمن معها اللبس. ثالثا: ملاءمة التّضمين للذوق العربيّ.

هذا المجهود ومن الله العون والإصابة والله المستعان، والحمد لله أوّلا وآخرا.

6. قائمة المراجع:

1- ابن هشام الأنصاري، لامغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمّد علي حمد، دار الفكر بيروت-لبنان، (ب.ط – 2007م).

2- أبو البقاء الكفوي، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة) تح: عدنان درويش ومحمّد المصري، مؤسّسة الرّسالة، بيروت-لبنان، (ط2-2011م).

3- أبو الفتح عثمان بن جني؛ الخصائص، تح: عبد الحكيم بن محمّد، المكتبة التّوفيقيّة، القاهرة -مصر، (ب. ط-ب.ت).

4- أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، (ط 1-1993م).

5- أبو زكريا يحي بن شرف النّووي، صحيح مسلّم بشرح النّووي، مكتبة الإيمان المنصورة -مصر (ب.ط- ب.ت) .

6- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السّلام هارون، دار الفكر بيروت-لنان، (ب.ط -1979م).

7- بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمّد أبو الفضل ابراهيم، مكتبة دار التّراث، القاهرة-مصر، (ط 3 -198 م).

8- جار الله الزّمخشري، الكشاف، مكتبة العبيكان، الرّياض-المملكة العربيّة السّعوديّة، (ط1-1998م).

9- جلال الدّين السّيوطي، الأشباه والنّظائر في النّحو، تح: غازي طليمات وآخرون، طبع مجمع اللغة العربيّة بدمشق، دمشق-سوريا (ب.ط -ب.ت).

10- الجوهري، الصّحاح في اللغة، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملاين، بيروت-لبنان، (ط4-1990م).

11- الحسين الزّوزني، شرح المعلقات العشر، تح: طلال أحمد دار الكتاب الحديث، القاهرة – مصر (ط1 – 2002م). ص:142.

12- خالدّ العصيمي، القرارات النّحويّة والتّصريفيّة لمجمع اللغة العربيّة بالقاهرة جمع ودراسة، دار التّدمريّة – دار بن حزم، بيروت -لبنان، (ط 1-2003).

13- الخطيب التّبريزي، الكافي في العروض والقوافي، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر (ط3 – 1994م).

14- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، (ب.ط –ب. ت).

15- الرّاغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تح: يوسف البقاعيدار الفكر، بيروت-لبنان (ط1-2006م).

16- شوقي ضيف، مجمع اللغة العربيّة في خمسين عامًا، طبع مجمع اللغة العربيّة، القاهرة-مصر (ط1 -1984م).

17- ضياء الدّين بن الأثير، المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، دار نهضة مصر، القاهر-مصر (ب. ت- ب.ط).

18- عبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر، معجم القراءات القرآنيّة مع مقدّمة في القراءات وأشهر القراء، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، (ط2-1988م).

19- عبد الله ابن المعتز، البديع، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، تح: عرفان مطرجي بيروت- لبنان (ط1 – 2001م).

20- عبد الرّحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربيّة أسسها وعلومها وفنونها دار القلم (دمشق) – الدّار الشّاميّة (بيروت)، ط 1-1996م).

21- فاضل صالح السّامرائي، الجملة العربيّة والمعنى، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، (ط 1 -2001م).

22- محمّد الأمين الشّنقيطي، آداب البحث والمناظرة، تح: سعود العريفي، دار عالم الفوائد، ب. مكان (ب.ط – ب.ت).

23- محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الحديث القاهرة- مصر (ب.ط-2010م).

24- محمود شكري الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني دار إحياء التّراث العربي,بيروت-لبنان,(ب.ط- ب.ت).

25- هادي نهر، علم الدّلالة التّطبيقي في التّراث العربي، عالم الكتب الحديث إربد- الأردن (ط 2 -2011م).

7. هوامش:

[1] الجملة العربيّة والمعنى، فاضل صالح السّامرائي. ص:158.

[2] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس. مج: 3.ص:372.

[3] الكافي في العروض والقوافي، الخطيب التّبريزي.ص:166.

[4] السّابق.

[5] المثل السّائر، ضياء الدّين بن الأثير. مج3 ص:200.

[6] انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني.ص:427.

[7] رواه مسلّم. برقم: 2822.من ترقيم محمّد فؤاد عبد الباقي. انظر: صحيح مسلّم بشرح النّووي، يحي بن شرف النّووي. مج9.ص:141.

[8] الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني. ص:430.

[9] السّابق. ص:426.

[10] كتاب البديع، عبد الله ابن المعت ص: رقم:81-82.

[11] شرح المعلقات العشر، الحسين الزّوزني، تح: طلال أحمد. ص: 142.البيت رقم: 63.

[12] البلاغة العربيّة أسّسها وعلومها وفنونها، عبد الرّحمن حسن حبنكة الميداني. مج: 2. ص:536-539.

[13] مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري. ص:642.

[14] الكليات، أبو البقاء الكفوي. ص:221.

[15] البرهان، الزّركشي. مج:3. ص:338-339.

[16] الكليات، أبو البقاء الكفوي. ص:222.

[17] القرارات النّحويّة والتّصريفيّة لمجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، جمع ودراسة، خالدّ العصيمي. ص:111.

[18] آداب البحث والمناظرة، محمّد الأمين الشّنقيطي، تح: سعود العريفي. ص:62-63.

[19] البرهان في علوم القرآن، بدر الدّين الزّركشي. مج:3. ص:338-339.

[20] تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، مج: 4 ص:133.

[21] الكليات، أبو البقاء الكفوي. ص:222.

[22] بنظر: الأشباه والنّظائر في النّحو، جلال الدّين السّيوطي، تح:غازي طليمات وآخرون. مج:1. ص:167.

[23] الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني. مج:2. ص: 205.

[24] القرارات النّحويّة والتّصريفيّة لمجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، خالدّ العصيمي. ص:111. وانظر: مجمع اللغة العربيّة في خمسين عاماً، شوقي ضيف. ص:58.

[25] مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري. ص:642.

[26] الكليات، أبو البقاء الكفوي. ص:222.

[27] الخصائص، ابن جني. مج:2. ص: 205.

[28] الصّحاح في اللغة، الجوهري. مج:1. ص: 283. مادة (ر.ف.ث).

[29] الخصائص، ابن جني. مج:2. ص: 205.

[30] مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الرّاغب الأصفهاني.ص:151.

[31] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي. مج: 1.ص:692.

[32] انظر: معجم القراءات القرآنيّة، عبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر. مج: 1.ص:173.

[33] روح المعاني، الألوسي، مج:2. ص:129. وانظر: الكشاف، الزّمخشري. مج:1 ص: ص:435.

[34] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري. ص: 642. وانظر: الكليات أبو البقاء الكفوي. ص:222.

[35] السّابق. وانظر: السّابق.

[36] السّابق. وانظر: السّابق.

[37] الكشاف، الزّمخشري. مج:2 ص: ص:12-13.

[38] البرهان في علوم القرآن، بدر الدّين الزّركشي. مج: 3.ص:338-339.

[39] علم الدّلالة التّطبيقي في التّراث العربي، هادي نهر.ص:385.